ويعـود ذلك لاسباب تتعـلق في الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عانى منها مسيحيو هذه المنطقة في ظلال عـهود كان الحاكم المسؤول فيهـا « مسلما ويحكم باسم الاسلام والمسلمين » ، ولا سيما في اخـر عـهود الخلافة الاسلامية ، العـهد العثماني البغيض .

× × فالكل متفق عـلى ان العقيدة شيء والممارسة التي تتم في ظلالهـا شيء اخـر . و« النظام » في الاسلام و« الاسلام» شيء اخـر . وما من مكابر يستطيع ان يقنع اي مسلم معاصر بان « النظام » في عـهد الخلفاء الراشدين، كان صورة طبق الاصل عـنه في عـهد الامويين او العباسيين او الفاطميين او العثمانيين . ولربما عانى بعض المسلمين في عهود بعض الحكام والخلفاء اكثر مما عانى منه غـير المسلمين ، ويكفينا للتدليل عـلى ذلك ما حـدث لآل بيت الرسول نفسه وحفيديه الحسن والحسين .

× × والكل متفق على ان الاسلام ، وان كان عربي اللسان بقرانه ، وحديث رسوله ولغـة القوم الذين حملوا لواءه ، فلقد كان دينا سماويا للعالمين كـل العالمين . والعرب فـي الاسـلام ليسـوا « شعبـا مختـارا » ولا فضـل لاي منهم عـلى اعجمي الا في التقوى . « والامة » في الاسلام هي «المسلمون» وليسوا « العـرب »، وهذا لبس كثيرا ما وقع في سوء تفسيره بعض المستشرقين لان العربية كانت لغـة الكتاب التي كان يخـاطب فيها الرسول اتباعـه .

بعبارة اخـرى ، ان الاسلام كالنصرانية هو رسالة سماوية جاءت هدايـة للناس وتحذرهم من الشر وتبشرهم بالخير .

وبالتالي فليس كل العـرب مسلمين ، كما انه ليس كل المسلمين عربا ، بـل ان اغلبيتهم من غـير العـرب ، تماما كما ان اغلبية النصارى اوروبيون ولا يربطهم بالسيد المسيح لا رابطة اللغـة ولا رابطة الاصل .

اليهود فقط ، او بعضهم ، هم وحدهم الذين يصرون عـلى ان ديانتهـم هي ومیتهم ، الامر الذي جعلهم «نشازا» في هذا العـالم ، ونعـاني نحن في هذه لنطقة بالذات من آثار هذا النشاز .

× × والكل متفق ، وتأكيدا لما سبق ، ان الاسلام كالنصرانية ، لم يقـف ثلا دون نشوء القوميات في اواسط القرن الماضي وبداية هذا القرن .وشهدت لافة العثمانية الاسلامية التمرد العربي عـليها وتحالف المسلمين والمسيحيين ب ضدها . ولقد وصل هذا التمرد حد اعلان الثورة العربية بقيادة امير مكة ك الحجاز الشريف حسين ، وتحالفه مع الانكليز ضدها .

ي هذه الفترة من التاريخ ، كنا في هذه المنطقة ، كغيرنا في كل بلاد العالم، عن الرابطة الاقوى والارسخ لمواجهة تحديات تلك الفترة ولتلبية مطالـب